ان حيثُ كانت شائعةً عند فصحاء العرب بمعنى التعليل . وقال ابن المقفّع في كتاب كليلة ودمنة : « فحيثُ قد عرفتَهُ فاذهبْ عاجلًا » (١ . وفي الصحاح وغيره من الأمهات في مادة رأس : « وانما جاز ذلك من حيثُ كان اسم جنس » . ونقل صاحب اللسان في مادة طاق . وفي الحديث الطُّلَقاء من ثقيف كأنهُ ميّز قريشًا بهذا الاسم حيثُ هو أحسَنُ من العُتَقاء » . وفي مادة صفا : « حيثُ استوفيتَ علينا في الردّ » . وجاءت حيث للتعليل في مقدمة المفصَّل للزمخشري . وقد استعملها غير مرّةٍ بهذا المعنى العلّامة ابن الاثير في كتابهِ « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » كقولهِ : وحيثُ انتهى بنا القولُ الى هذا الموضع فلنرجع الى ما هو غرضنا ومهمّنا من الكلام على الإيجاز وحدّهِ واقسامهِ » . وقولهِ « حيثُ لم يؤمنوا بالله » . وقولهِ « حيثُ ناسب الاسمُ مُسمّاهُ ولاقَ بهِ » . هذا ولا تنسَ ما نقلهُ ابو البقاء في كتاب الكليات : « استعمال الثقات الالفاظ في المعاني يُجعل بمنزلة نقلهم وروايتهم وإن لم يوجد في كتاب الائمة ولا في استعمالات العرب » ( لهُ تابع )

# المرأة وتربية الولد

نظر للاب شرل لوسان اليسوعي

ترى المجلات الوطنيّة مشحونة اليوم بالمقالات في المرأة وتعظيم شأنها ووصف حقوقها وهي في الغالب تهمل اعظم واجبات الامّ وأقدسها اعني تربية الولد التي عليها قوام العائلة او بالحري قوام الهيئة الاجتماعية كافّةً . ومن ثمّ عوّلنا على تسطير هذه النبذة علّها تنبّه افكار الأمهات الى احدى فرائضهنّ السامية وتثبت ما لهنّ من المرتبة العليا في النظام البشري اذا ما صرفن همّتهنّ الى هذه المهمّة الشريفة

*

وقبل الخوض في موضوع كلامنا لا بُدّ لنا من تصديرهِ ببعض المقدّمات التي

١) كذا في طبعة بيت الدين (ص ٥٤) وطبعتي باريس والقاهرة . واما طبعة بيروت لليازجي فجاءت فيها عبارة ابن المقفّع محرفةً هكذا : « فإذ قد عرفتَهُ الخ » (ص ٨١)

تساعدنا على ادراك غايتنا وتبيّن بياناً واضحاً نيّات الخالق بتكوينهِ المرأة وبجعلهِ اياها في صحبة الرجل

والمبدأ الاصلي الذي يجب اعتبارهُ في ذلك انَّ المرأة ليست ادنى طبيعةً من الرجل ولا احطّ شأناً منهُ . وبياناً لهذه القضيَّة لا بُدَّ من مراجعة سفر الخليقة وذكر تكوين الابوين الاوَّلين فانَّ الله عزَّ وجلَّ اذ اتمَّ خلق العالم وهيَّأ ارضنا كبلاط عجيب لسكنى ملك المخلوقات استحسن صنعهُ ثمَّ فاه بتلك الآية التي كانت احسن ختام لعملهِ الالهيّ قائلاً ( تك ١ : ٢٦ ) : « لنصنع الانسان على صورتنا كشبهنا وليتسلَّط على سمك البحر وطير السماء والبهائم وجميع الارض » . ثم جبل الانسان تراباً ونفخ في انفهِ نسمة حياة . فصار الانسان نفساً حيَّة وبرز في كلّ بهاء طبيعتهِ وهو شخص وسط بين الارواح العلويَّة والكائنات السفلى جامعاً خواصّ الطبائع الماديَّة وصفات المخلوقات المجرَّدة . جسم ونفس معاً جسم تشرّفهُ نفس ناطقة ونفسٌ تستعين بمشاعر جسمها العجيبة وكلاهما مرتبط ارتباطاً غير منفصم في وحدة الطبع والاسم . وذلك الانسان

ثمَّ اراد الله ان يبلغ الطبيعة البشريَّة اوج كمالها بان يجعل آدم شخصاً ألوفاً بعد ان كوَّنهُ وصيَّرهُ شخصاً ناطقاً حرّاً فقال ( تك ٢ : ١٨ ) : « لا يحسن ان يكون الانسان وحدهُ فأصنع لهُ عوناً بازائهِ » . ويُخبر الكتاب الكريم انَّهُ تعالى بعد هذا القول اوقع سباتاً سريّاً على آدم ثمَّ القى اليهِ ببصرهِ متعطّفاً ومسَّهُ بيدهِ الخالقة ليس في جبهتهِ مركز العقل والارادة بل في صدرهِ حيث القلب يخفق وتنطبع كلّ العواطف المقدَّسة والحاسيَّات اللينة فاستلّ احد اضلاعهِ وبنى منها المرأة الاولى ( تك ٢ : ٢٢ ) وهكذا تمَّ خلق حوّاء فجعل جسمها من جسد الانسان ونفسها كنفسهِ من نفخة الخالق . ولذلك صرخ آدم اذ رأى في حوّاء شبههُ والعون الذي أُعطي لهُ ( تك ٢ : ٢٣ — ٢٤ ) : « هوذا هذه المرَّة عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تسمَّى امرأةً لانها من امرئ أُخذت . ولذلك يترك الرجل اباهُ وامَّهُ ويلازم امرأتهُ فيصيران جسداً واحداً »

فعلى هذا القول كما على اساس مخلَّد بُني نظام العائلة فالمجتمع البشري فالتمدُّن . وحيثما بقي هذا الركن ثابتاً ثبتت ايضاً الهيئة الاجتماعيَّة واذا قُوِّض تقوَّضت . ومرجعهُ الى انَّ المرأة رفيقة الانسان وعونهُ بل شقيقتهُ اذ هي « عظم من عظامهِ ولحم من لحمهِ » فلا يحقُّ للرجل ان يعتبرها بمثابة العبد يتصرَّف فيها كيف يشاء . وهي فوق ذلك

زوجتهُ لأنهُ حُتم عليهما ان يكون كلاهما في جسد واحد . اعني ان يكون الرجل لزوجته كما الزوجة لرجلها ولا يزيدا على الاثنين . وان يكونا جسدًا واحدًا طول كيانهما في الحياة وكما انَّ الموت وحدهُ يفكّ وحدة الجسد فهكذا ايضًا يتلف الموت وحدهُ وحدة الزواج مصدر الحياة البشريّة والألفة الاجتماعيّة

فبناء على هذه الاوامر الالهيّة المطاعة ثبت وسوف يثبت الى منتهى العالم عهدٌ اخويّ بين الرجل والمرأة عهد جامع مانع غير منفصم تكون فيه الرئاسة للرجل لأنَّ المرأة من الرجل أُخذت لتكون لهُ عونًا شبيهًا بهِ . فبهذا يقوم جوهر العيشة الأهليّة ومن تعدَّى هذه السنّة العجيبة بلبل نظام الخالق وعرّض بالعائلة الى الذلّ والعار فتصبح الزوجة ألعوبة لاهواء الرجل وتسقط من مرتبتها وينعكس فعل سقوطها على الولد الذي عند بلوغهِ سنّ الرشد لا يرى في والدتهِ سوى عبدة ذليلة ويأنس من نفسهِ ثمرة المطامع الوالديّة . لكنَّ الولد قبل ان يدرك هذه الامور المحزنة يكون قد تأثّر من ذلّ والدتهِ لا يتحرَّر من عهدتها ليلحق بابيهِ الَّا بعد ان تأذَّى بانحطاطها . وذلك لأنَّ تأثير الام في تربية ولدها عظيم جدًّا وكما انَّ المثل السائر يقول بانّ الذي اشبه اباهُ ما ظلم كذلك يصحُّ القول بانّ الولد تربيع امّهِ يتخلّق باخلاقها لا بل تأثير امّهِ فيهِ اعظم من تأثير والدهِ لغضاضة نفسهِ واستعدادها في سنيها الاولى لقبول كلّ تعاليم والدتهِ

وبيانًا لذلك هاءنذا اصف نصيب الوالدة في تربية ابنها الجسديّة وفي تهذيب شخصهِ الادبيّ

*

قد لحظ ارباب النظر منذ القرون السالفة انَّ الاولاد اذا كانوا من اب واحد وامّ واحدة اشبهوا احد الابوين ومثّلوا في سحنتهما صورتهما وربَّما عُرفت الاسرة كلها من ملامح الاولاد . لكنَّ هذا الشبه انَّما هو امرٌ عرضي لا يمسُّ طبيعة الولد وبواطنهُ . ويوجد تشابهٌ آخر أعرق يبلغ كُنه المركب البشري نفسهِ وهو التشابه الطبيعيّ والادبيّ

قرَّ اليوم بالاختبار انَّ الامراض التي تفسد جسم الاب او الامّ لها صداها في مواليدهما بناء على سنّة الوراثة . فانْ مُني احدهما مثلًا بداء السلّ جرت الى ولدهما جرثومة الموت من مصدر الحياة نفسهِ فيولد الصغير وقبرهُ الى مهدهِ على قاب قوسين او

ادنى . وان نجا المولود من هذا الداء ربَّما أُصيب الحفيد بهِ على منوالٍ افظع واخطر . وتلك سنَّة الوراثة الجدّيَّة

وكما انَّ اسقام الوالدين وعللهما تحلُّ باولادهما فكذلك ايضاً عيوبهما ونقائصهما تنتقل اليهم وتدنّس حياتهم فمن ذلك الخلاعة والسكر وهما اكبر عوامل انحطاط النسل وفسادهِ . وكلّ هذه المعايب لا تعمل فقط في جسم الاولاد لكن تؤثر ايضاً في آدابهم وعقولهم . وما تحقَّق مرارًا بالتجربة انَّ الجنون والبلاهة مما يورثهُ الابوان بالدم لاولادهما . وكذلك التردّد وقلَّة العزم وضعف الارادة فانَّ كلّ هذه النقائص تفشو في الانجال اذا اعتادها الابوان . وقد اظهر العلم الحديث كلّ هذه الحقائق حتى انَّ البعض بالغوا في مزاعمهم وارادوا ان يزكُّوا الاولاد من بعض المآثم لزعمهم انهم محمولون عليها قسرًا بقوَّة الوراثة لا مسئولية عليهم فيها

اجل انَّ هذا لمن الامور المنكرة فانَّ الانسان ابنُ اعمالهِ وهو مسئول عنها قبل سواه الَّا انهُ لا ينكر ايضاً انَّ للأَميال المنحرفة في الانسان اسوأ تأثير اذا اكتسبها بالوراثة الابويَّة فتعرّضهُ دون اتمامهِ لواجباتهِ بمشاكل لم يلقها الذين ولدوا من ابوين فاضلين

فترى مما سبق انَّ خير النسل يقتضي في الوالدين الصحَّة الجسديَّة التامَّة والعافية الادبيَّة الكاملة وذلك من اوَّل ما تعلّق الامّ بالولد . وإن كان ذلك فرضاً مفروضاً في الابوين كليهما فانَّهُ في الامّ أَلزم وأحرج لما بينها وبين ولدها من العلائق الخاصَّة فيتأثَّر مزاجهُ من مزاجها ويأخذ طبعهُ من طبعها مدَّة الاشهر الطويلة التي لا حياة لهُ الَّا بحياتها . ولم ينتهِ عملها بالولادة بل تبتدئ عندئذٍ اعمال دعوةٍ سامية انتدبها الله اليها دون زوجها مدّة عدَّة سنوات فهي على قول الكتاب المقدَّس اثمن عون للرجل فانَّها في تلك السنين الاولى ترسم في اولادها صورتها الادبيَّة بعد ان طبعت فيهم صورتها الجسديَّة . ولما كانت المرأة كما قال احد كبار الكتبة افضل من الرجل او اردأ منهُ اضحى ايضاً تهذيبها لطفلها اعظم فائدة او اسوأ اثرًا من تربية الاب

انهُ غنيٌّ عن القول ان نفس الصغير غضَّة لينة تنطبع فيها كلّ صور المحسوسات طبعاً لا يُمّحى وفقاً للمثل السائر « علمٌ في صغر نقش في حجر » فترى قواهُ العقليَّة من فهم وذاكرة وخيال متوقّدةً يتلقَّف كلّ ما يعاينهُ بسهولةٍ غريبة ويصون ذلك في خزانة

قلبه طول حياته حتى في ايام هرمه اذ يسهو عن اشياء كثيرة دون ان ينسى شيئاً من اعمال حداثته . وقد شبّهوا قلب الصغير بشمع لين ينقر فيه النقّاش رسوماً شتّى فاذا صلب الشمع بقيت الرسوم على حالها من العمق والجلاء. امّا ما يُكتب بعد ذلك فانّ كثيراً منهُ يبقى على سطح الشمع فتمحوهُ الأيام ويفنى بما يطرأ عليه من الطوارئ الخارجة

واوّل من يكتب في نفس الطفل ويرسم الرسوم في عقله وقلبه انّما هو الامّ قبل سواها تضع ذلك بحبّ غرزتهُ فيها الطبيعة والطفل اوّل من يتلقّى فعلها بثغر باسم. كأنّهُ يدرك عملها فينشأ بين كليهما روابط من الفعل والانفعال تزيد كلّ يوم قوةً على قدر ما يشبّ الغلام ويترعرع. فليت شعري أترى نفوذاً في قلب الصغير وتأثيراً اعظم من هذا النفوذ وهذا التأثير وان كانت الامّ غير كفوّ لهذه المهمّة الخطيرة فمن يا رعاك الله يقوم بها

واعلم انّ الام لا تقوى على انجاز هذا الامر الشاقّ كما يقتضيه خير الولد إنْ لم تكن مكرّمة معتبرة في عين زوجها وليس اكرام واعتبار خارجاً عن الزواج القانونيّ كما رسمهُ السيد المسيح وكما تصونهُ الكنيسة الكاثوليكيّة منذ بدء النصرانيّة . ألا ترى ما كانت حالة المرأة بين الشعوب الوثنيّة من الاشوريين وبابليين ومصريين ويونان فانّها كانت تُعدّ عندهم بمنزلة الأمة يتلاعبون بها تلاعبهم بالملاهي وينبذونها نبذ النواة اذا بلغوا منها وطرهم . ولعلّ الرومان في اوّل تاريخهم رفعوا رتبة المرأة وأحلّوها محلاً اجلّ واسمى لكنّ فساد الوثنيّة لم يلبث ان يسري بينها وتضعضعت بعد حين اركان العائلة حتى « انّ النساء الرومانيّات على ما اخبر سنيكا الفيلسوف لم يَعُدْنَ يحسبنَ عمرهنّ بتاريخ ولاية القناصل كما كانت العادة بل بتعدُّد ازواجهنّ

والحقّ يقال انّك لا ترى في الامم الوثنيّة حيثما سرحت البصر كون المرأة تمتّعت بما خوّلها الله في جنّة عدن ان تكون عون الرجل ورفيقة حياته لكنّها تنتقل من حكم ابيها الصارم الى مُلك زوجها المطلق . فتذلّ بذلك نفسها وتسقط هيبتها ولا تطلب الّا التحرّر من رقّها ولذلك يحتاج الازواج الى ان يفردوا لنسائهم الدور الخاصّة ويوصدوهن بالابواب ويقيموا عليهنّ الحرس من الخصيان لئلا تخونهم حريمهم

فان كانت هذه حياة المرأة وهذه افكارها السخيفة فكيف يا تُرى ينضح هذا

الاناء. ألا بما فيهِ وكيف ينجو الولد من الامثال السيئة التي يراها منذ نعومة اظفاره وينشأ على الآداب الحسنة والمدارك العالية . وقد احس بذلك افلاطون الفيلسوف ومن ثمَّ اراد انشاء حكومةٍ يختلط اصحابها اختلاط البهائم فيأخذ الصغار ويربّيهم كما يربّى القطاء دون ادنى نفوذ للابوين في تربيتهم

فيا لله كم كانت المرأة في حاجة الى ان تعود الى رتبتها الاولى السامية التي أعطيتها في بدء العالم . والفضل في ذلك كلّ الفضل للاله المتأنس الذي اتّخذ لهُ امًّا عذراء جعلها قدوة كلّ الفضائل وقلّدها اسمى الهبات واحبَّ هو ايضاً ان يعيش عيشة أهلية مطيعاً لأمهِ ليرفع بذلك شرف الأمهات ولابيهِ بالذخيرة لتكون عائلة الناصرة مثالاً تتّجه اليهِ انظار كلّ العيال الراغبة في العيشة الفضلى التي ليس دونها هناء وسلام. ثمَّ قدّس المسيح الزواج بحضورهِ لعرس قانا الجليل واعاد هذا السرَّ الى رونقهِ الاوّل بمنعهِ الطلاق حتى انهُ لم يسمح بالابتعاد عن الزوجة الّا لداعي الزنى وحدهُ

وان سرّحت رائد الفكر في حالة العالم بعد انتشار الدين المسيحيّ تحقّقت ما كان لتعليم الانجيل من القوّة العجيبة في ازدهار الفضائل في العيال الجارية على التعاليم السيّديّة فعاد للمرأة مقامُها في اعين زوجها وبعود حقوقها ادركت ايضاً سموّ واجباتها وخصوصاً واجبات تربية اولادها

وممّا تجديهِ التعاليم المسيحيّة للام انّها تجعل حبّها الغريزي لولدها ارقَّ واصفى اذ تعتبرهُ كوديعة ثمينة أودعها الله في يدها لتغرس في قلبهِ اشرف العواطف وألطف الحاسيّات فينشأ من صغرهِ محبًّا لالههِ متمماً لاوامر خالقهِ خائفاً من تعدّي وصاياه . وبذلك تتجرّد الامّ في تربية ولدها عن حبّ الذات فتطلب منهُ قبل الكلّ ان يكون ابناً لذلك الآب السماويّ الذي لهُ الحق الأوّل على عبادهِ

واذا صفا حبُّ الامّ لابنها ورأت فيهِ صورة الله ووديعة مقدّسة عاملتهُ معاملة الاشياء المكرّسة لخدمة الله وامتنعت عن تدليلهِ والتبذّل لهُ . واذا رأت فيهِ ميلاً منحرفاً او نقيصةً بادرت للحال الى استئصالها من قلبهِ قبل ان ترسخ في نفسهِ عادات سيئة ويصعب بعد ذلك نزعها . واذا اقتضى الامر الى زجرهِ او تأديبهِ بقصاص خفيف فحبّها الصادق لا يؤخرها عنهُ رغبةً بمستقبل ولدها وبسلام العائلة اذ تعلم صحّة

قوله تعالى في سفر الامثال (٢٩: ١٥): العصا والتوبيخ يفيدان حكمة والصبيّ المهمل يخزي أمّهُ »

ولا يكفي الامّ الصالحة بان تنزع من قلب ابنهـا الاعشاب الباطلة المضرّة بل تطلب منهـا دعوتها الجليلة ما هو فوق ذلك اعني ان تربّي ولدها تربية مسيحيّة . وما ادراك ما هذه التربية فانّها تحوّل الامّ صنفاً من الكهنوت لدى ولدها فتبتدئ بتثقيفه وهو في حجرها ليرضع الصلاح مع اللبن فمن فرائضها ان تعرّفهُ مبادئ الآداب السامية ليعطي الصغير كلّاً حقّهُ فيتمّم واجباته نحو الله ونحو قريبه ونحو نفسه واليها عُهد بان تلقّنهُ من معرفة دينه ماهو قادرٌ على فهمه حسب قوى عقله وارادته فتعلّمهُ ان يرفع قلبهُ الى ربّه بالصلاة مراراً في النهار وان يعتبر الله حاضراً امامهُ يشاهد كلّ اعماله . وعليها يترتّب ان تعرّفـهُ بمخلّصه لاسيّما بالطفل الالهيّ وبوالدته الطاهرة . وتحملهُ على ان يحكم في كلّ شيء ليس بمقتضى الحسّ والهوى بل على موجب العـدل والحكم الصواب . وبالاجمال على الام أن تتقدّم الجميع في العناية بتربية ولدها وتبجّن في قلبه منذ الطفوليّة المبادئ التي تجعل بابناء الله وبرجال المستقبل وكأنّي به تعالى بعد خروج الطفل من مياه المعموديّة مطهّراً من الخطيئـة الاصليّة مقدّساً بالنعمة حائزاً هيكلاً للروح القدس ووريث المواعيد الابديّة يقول لأمّه الطبيعيّة ما قالتهُ ابنة فرعون لمّا انتشلت موسى من مياه النيل وسلّمتهُ الى امه (خروج ٢: ٩): « خذي هذا الصبيّ وارضعيه لي » وبذلك اقامها الربّ مقامهُ وسلّمها تربية الولد الذي هو ابنـهُ قبل ان يكون ابنها

وللكاتب الشهير والفيلسوف النطاسيّ دي ميستر كلام شائق عن دَوْر الامّ في تربية صغيرها يمثّل باجلى مظاهر الصواب قدرتها على حسن نشأته قال: انّ الانسان من حيث الاداب يتأدّب على الاغلب في العاشرة من سنّه . ومن البـلاء ان لا يكون كذلك . ليس شيء يغني عن تربيـة والدته وهو في حجرها . لأنّ الام اذا اخذت على نفسها ان ترسم سمة الله على جباه اولادها كنّا على ثقة انّ يد الرذيلة لن تستطيع الى محوها سبيلاً . ولعلّ الولد يحيد بعدئذٍ عن الطريق لكنّ حَيْدَهُ اشبه بدورة في التيه فلا يلبث ان يعود الى النقطة التي خرج منها »

آه لو علمت الوالدة شرف المهمّة المقدّسة التي فوّضها الخالق اليهـا في الالفة

واحتاطت بما للام المسيحيّة من السطوة على قلب والدها والاثر الذي يرسمهُ في نفسهِ كلامها وإنذارها ومثالها الصالح خاصّة طول حياته لما أتت بفعل او قول يجرح برارة ذلك الملاك الموكول اليها من الله ولما غفلت عن إشراب تلك النفس العزيزة والبديعة الجمال العواطف المقدّسة والتعاليم التقويّة التي من شأنها ان تنعش فيها الحياة وتنيرها بجمالها

ولا تقولنَّ الام انَّ هذه المهنة الجليلة والواجبات العظيمة صعبة لا يمكن احداً ان يوفيها حقّها . فانَّ التاريخ المسيحيّ مشحون بذكر النساء الشهيرات اللواتي اخرجن الى حيّز العمل هذه الامثلة السامية وذلك في كلّ درجات الهيئة الاجتماعيّة منذ اسفل مراقي سلّم المجتمع البشري الى اعلى مصاعده في الأُسر الشريفة بل على مواطئ العروش الملكيّة . ولو راجعنا اقوال مشاهير الرجال من قديسين وابطال وسياسيين سمعناهم كلهم يذكرون بالشكر والداتهم اللواتي طبعنَ في قلوبهم حبّ الفضيلة ورقّين عقولهم منذ حداثة سنهم الى الامور الشريفة والهمم السامية بثنائهم عليهن فيتحقّق قول الكتاب المقدّس ( امثال ٣١ : ٢٤ ) « انَّ بنيها يقومون فيغبطونها وبوافقهم رجلها في مدحها »

وممَّن يستحقّ ذكرًا خاصًا في هذا الباب الملكة بلنش دي قسطيلة امّ القديس لويس التاسع ملك فرنسة التي جمعت في شخصها كلَّ الفضائل المسيحيَّة مع كلّ الخصال التي يصفها الكتاب الكريم في المرأة القويَّة حتى انها دبَّرت بحكمة عجيبة امور الدولة بعد موت قرينها الملك لويس الثامن ريثما يبلغ ابنها السنّ الشرعيّ لضبط زمام الملك . فهذه الام العجيبة التي كانت تحبُّ ابنها محبّة لا تقاس صوَّرت في قلبهِ منذ حداثة سنهِ كلَّ السجايا الحسنة والفضائل الملوكيَّة التي ندر مثالها في مثلهِ فاصبح قدوة كلّ الملوك وصار اسمهُ مرادفًا للبرّ والعدل والشهامة والعفاف . ومع حبّ هذه الامّ الفريدة لهذا الولد الفريد ربّما كانت تأخذهُ بين ذراعيها وتردّد على مسامعهِ قولها : « يا بنيّ انك لعالم كم هي عظيمة محبّتي لك فتأكد مع ذلك اني افضّل ان اعاينك ميتًا امامي من أن اراك مدنّسًا بخطيئة واحدة ثقيلة » . والحق يقال انَّ بلنش دي قسطيلة لم تسعَ لخير ابنها في شيء الّا رأتهُ راجحًا في ميزان الصلاح . كما فعلت لمّا قرنتهُ بالزواج بافضل اميرات زمانها بل بملاك متقمّص جسمًا وهي مرغريت دي بروڤنسة

ولما ارشدتهُ الى كلّ الاعمال الجليلة التي شرّفت ملكهُ ولما آثرت صوالح النصرانيَّة على صوالح فرنسة الخاصَّة فرضيت بان يتجنّد للمسيح . وقد عرف لويس لأمهِ كلّ هذه الخدَم فكان يعطّر فمهُ بثنائها امام كلّ حاشية دولتهِ ولما بلغهُ خبر وفاتها تفجّرت الدموع من عيونهِ سيولًا فكان يقول: ما كنت أُحبّ بعد الله خليقةً مثلها »

ولذلك ترى كتبة تاريخ لويس التاسع لا يفرقون الابن عن امهِ ويقرّون جهارًا انَّ مزاياهُ السامية لم تكن غير صدى لحسن شمائل امهِ . قال ڤولتير الملحد الشهير (١ « انَّ لويس التاسع أولى فرنسة النصر وجماها في ذروة التمدُّن وكان في كلّ شيء مثالا للبشر جمع بين تقوى الحبساء وفضائل اسمى الملوك وبين الكرم الواسع والاقتصاد الحكيم وبين حسن السياسة والعدل التامّ ولعلَّهُ هو الملك الوحيد الذي استحقّ هذا المديح اشتهر بفطنتهِ وحزمهِ وبسالتهِ في الحروب دون تهوُّر وبرحمتهِ نحو الفقراء كأنَّهُ في حياتهِ لم يعرف غير البؤس والفقراء لا نظنُّ انَّ الانسان يمكنهُ على الارض ان يتجاوز هذه الحدود في البرّ والصلاح »

فترى من هذا المثل ما للام من السطوة والقدرة في تربية ابنها . فياليت الأمهات يدركنَ عظم دعوتهنَّ فبكل حق يمكنَّا ان نختم هذا الكلام بقولنا انَّ مستقبل الولد وسعادتهُ متوقّفة بنوع خاصّ على اجتهاد الوالدة واهتمامها كما انَّ اهمالها لتربيتهِ يعود عليها وعلى العائلة باسرها بتنغيص العيش وامرّ الاكدار وذلك قبل ان تقوم بازاء الديَّان الرهيب لتؤدي الحساب عن الوديعة التي أُوتمنتها

---

# الابرشيَّة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة في حلب

لحضرة الاب الفاضل الورتبيت بولس بليط الارمني الكاثوليكيّ

قد بيّن المشرق في احدى السنين الفائتة (٣ : ٥٢) انَّ روح الكثلكة دبَّ في طائفة الارمن منذ قام فيها رسولًا غيورًا وراعيًا مقدامًا ذلك الرجل الفاضل والاسقف الكامل السيّد ابراهيم ارزڤيان الذي قُلد رتبة الاسقفيَّة على حلب سنة ١٧١٠

وهذا الكلام لا يصحُّ الَّا على وجه فقط اذا لحظنا سلسلة الاساقفة المتحدين مع كنيسة رومية بلا انقطاع امَّا وجود الارمن الكاثوليك في حلب مع بعض اساقفة

---

١) اطلب ترجمة لويس التاسع (Voltaire: *Essai sur l'Histoire Générale*)